محاضرات مادة تاريخ الصحافة العراقية لطلبة المرحلة الأولى

قسم الاعلام / كلية الآداب / جامعة آشور

السنة الدراسية 2024 – 2025

من كتاب (تاريخ الصحافة العراقية)

تأليف مدرس مادة تاريخ الصحافة العراقية

المدرس الدكتور عبد الحسين علوان الدرويش

محاضرات الكورس الأول
المحاضرة الأولى

الكتابة والتطور الحضاري في العراق القديم

في جنوب بلاد الرافدين وبين دجلة والفرات , وعلى تخوم الالف الرابع والثالث ق . م , ونتيجة تطور عصور ما قبل التاريخ , نشأ من حضارة رفيعة المستوى , وتعد على الارجح أقدم مهد للثقافة الانسانية قاطبةً , فالكتابة التي اكتشفت في اوروك القديمة (الوركاء حالياً) وجمدت نصر , وفاره , تشكل جزءاً من إرثها الحضاري .

فقد عرفت كتابة بلاد ما بين الرافدين بشكلها المتأخر بأسم الكتابة المسمارية, اما مادة الكتابة فعوضاً عن اوراق البردي الواسعة الانتشار في مصر , التي استخدمت كورق للأغراض الادبية : استخدمت في بلاد الرافدين , وكقاعدة عامة الألواح الطينية او ما يعرف بـ (الرْقمُ) (ولكن في حالات نادرة , دونت الكتابة المسمارية على الحجارة كنقوش ذات قيمة تذكارية) وعلى الالواح الطينية الطرية ترسم الرموز المسمارية بواسطة اداة خشبية , ثم تترك لتجف بنفسها , او تشوى بالنار حتى تجف وتصلب .

فالكتابة المسمارية التي انطلقت من بابل انتشرت انتشاراً واسعاً في الشرق القديم وفيما بعد انتشرت الالواح الطينية كمادة كتابية حتى خارج حدود الشرق القديم .

فما لا ريب فيه ان نشوء الحياة الحضرية في بلاد الرافدين وتطورها في اوجه مختلفة , استلزم اختراع الكتابة , ودعت الحاجة الى تدوين الواردات والصادرات الضرورية والجماعية وضبط امور الحياة الاقتصادية الاخرى , كتدوين المعاملات التجارية واعمال الملوك والامراء وسجلاتهم الرسمية وعلاقاتهم بغيرهم من الحكام وشؤون الناس واحوالهم الشخصية والمراسلات , الادب والشؤون الدينية كالأساطير والعبادات وضرائب الدخل والجزية والدخل الملكي والكهنوني ومحلات العمل , والمواد والحصص الى اصحاب الحرف والعمال في الاشغال العامة وارزاق الجيش وعدد الاسلحة والمنجزات العمرانية والعسكرية والحربية ,

وحوليات الملوك واثباتهم واعمالهم وتدوين الاخبار والاحداث والملاحم التاريخية والحفاظ على العلم والمعرفة وتاريخ البشرية من الضياع .

فلولا ابتكار الحروف والاعداد في بلاد الرافدين , وانتشارها في جميع انحاء العالم القديم لما بلغت الحضارة الانسانية اليوم ما بلغته من تطور ورقي .

ان العمارة وتخطيط المدن , والفنون الجميلة وكثيراً من الرسوم على النصب التذكارية الحجرية واختام مقامات الالهة والقرابين المقدمة اليها . هي في حد ذاتها برهان كافٍ على تنظيم حياة المدينة المعقد في جميع ارجاء بلاد الرافدين في حقيقة اوروك (الوركاء) جمدة نصير , فلا عجب اذن ان تكون هذه الحقبة التي اخترع فيها فن الكتابة , واننا نجد اقدم واخر شاهد على الكتابة على رُقم طينية متزامناً مع معابد اوروك العظيمة .

وقد كانت العلامات في البدء صوراً للأشياء الحية وغير الحية التي لعبت دوراً رئيسياً في حياة المجتمع وان الاغنام والابقار والحبوب ودلاء الحليب والآلات الزراعية وواجهة المعبد وحظيرة الماشية وراس الانسان وعملية الاكل والشرب وقدم الانسان وعملية المشي او الذهاب , وحتى نبات القصب الخاص بالإلهة إنيانا , كلها كتابة صورية واضحة , اما منفصلة او مركبة , معناها بديهياً واضحاً بذاته .

كان الكاتب اهم رجل بلا ريب في مجتمع بلاد ما بين النهرين , ولعل الملوك بسطوا سيطرتهم على مناطق غير معروفة حتى اليوم , ولعل التجار نظموا استيراد السلع , سلع نادرة من بلدان بعيدة , ولعل موظفي الري وجهوا العمال للإفادة من مياه الانهار الغزيرة ولجلب الخصوبة الى التربة .

ولكن لولا وجود كاتب يسجل ويرسل , واصدار اوامر الاداريين المفصلة , وتوفير المعطيات الفلكية لتنظيم التقويم وحساب قوة العمل الضرورية لشق

قناة او الارزاق التي يتطلبها الجيش لما امكن انجـاز تنسـيق ومواصـلة هـذه الفعاليات كلها لقد كانت حضارة ما بين النهرين حضارة مثقفة قبل كل شيء

وتبين مثل هذه الامثلة القديمة من الكتابة , ينظر بعض الخبـراء تطـوراً لمـا كان عليه الشكل الاصلي للصور , وثمة احتمال علـى وجـود مرحلـة أسـبق للكتابة التي لا نملك لها اثراً مباشراً .

من الممكن ان يكون ذلك قد استعمل اما في سومر نفسها على مادة من المواد مثل العسيب (سعف النخيل)